الجنرال ناتانيال مبومبا ، قائد جبهة التحرير الوطني الكونغولية

قائد جبهة التحرير الوطني الكونغولية

في أول حديث خاص :

لم نغادر بلادنا منذ الانتفاضة الاولى ولن نغادرها الآن

الأجانب في كولويزي يشهدون على سلوكنا ويدينون سلوك الجيش الزائري

اجرت مجلة « نيو افريكان »، حديثا خاصا مع الجنرال ناتانيال مبومبا زعيم جبهة التحرير الوطني الكونغولية ، التي قادت انتفاضة اقليم شابا الزائيري في ١٣ ايار الماضي • وتحدث مبومبا في المقابلة ، عن هذه الانتفاضة الثانية عن عملية السيطرة على كولويزي ، وعن نظام حكم موبوتو ، والتصميم على مواصلة الكفاح ضده ، وقال : «ان الثوار لم يتركوا وطنهم ـ انهم ينتظرون فرصة جديدة » • وفيما يلي نص الحديث :

س : ما الذي حدث فعلا ، بين ٨ اذار ، ١٩٧٧ و ١٣ ايار ١٩٧٨ عندما انطلقتم في هجومكم الثاني على كولويزي ؟

ج : منذ حرب التحرير في ٨ اذار ، السنة الماضية لم يغادر مقاتلونا ارض وطنهم • كنا نتمتع بالدعم الشعبي المتحمس خلال الفترة التي يسميها موبوتو « حرب الثمانين يوما » • ان الحرب لم تنته ابدا • من بعد التدخل الفرنسي ـ المصري ـ المغربي ، تراجعنا الى الغابات حيث قمنا بتدريبات مكثفة ، مختفين في قواعد في عمق الريف • وقام مقاتلونا بعدد من العمليات الهجومية ضد وحدات من الجيش الزائيري ، وبعمليات نسف منشآت صناعية ، وطرق مواصلات رئيسية في كل من شابا وكاساي •

س : لماذا اخترتم شهر ايار ١٩٧٨ ؟

ج : كنا نعلم بان معنويات جيش موبوتو منهارة انهيارا شديدا • فقد عانى من المذلات ومن القمع الذي وصل الى درجة تصفية عدد من كبار الضباط • وابلغنا اصدقاؤنا في كينشاسا وفي مدن زائير الرئيسية ، عن التفتت التام لكافة منظمات الدولة الرئيسية والادارة ، وعن الانتشار الذي لا يصدق ، للفساد • اما بالنسبة للشعب ، خاصة في شابا وفي كويلو ـ حيث تم قمع الانتفاضات الاخيرة ضد السلطات المحلية في نهر من الدم ـ فقد كنا نعرف بان القمع الوحشي الواسع النطاق قد زاد في البؤس الذي يعيشه شعبنا منذ الفترة الاستعمارية • وقد وجدنا في كل مكان ، ان الامل الرئيسي لكل السكان هو معرفة متى يستطيعون القيام بانتفاضة تطيح بنظام حكم موبوتو • لم يكن في وسعنا الانتظار اكثر •

س : كيف حررتم كولويزي ؟

ج : قام مقاتلونا في ليلة ١٢ ايار ، بمحاصرة المدينة • وبدأ الهجوم في الخامسة صباحا ، على ثكنات الجيش الزائيري ، وعلى قوات الدرك ، وعلى فندق امبالا ، حيث يتواجد مرتزقة ومستشارون عسكريون غربيون واعضاء من منظمة « يونيتا » • المفاجأة الكاملة احدثت ذعرا ، وراحوا عمليا ، يقاتلون بعضهم بعض ، للهرب من جميع الجهات • كان عددهم ٥٠٠٠ بقيادة الجنرال ليكوتا ، احدى مجموعاتنا سيطرت بدء على المطار ، حيث دمرت ٣ طائرات ميراج ، و ٤ طائرات ايرماكي للتدريب ، و٦ طائرات نقل وطائرتي هليكوبتر • اما في المدينة فقد حاولت مجموعات معزولة من الجنود الاوروبيين ، شن هجوم مضاد ولكنهم كانوا مشتتين ، وبعضهم تم اسره • كانت ثكناتهم محشوة بالاسلحة من جميع الانواع ، بما في ذلك الاسلحة الثقيلة ، وقد استطعنا الاستفادة من معظمها • وتم تعطيل بعض العربات المصفحة ، واستولينا على اثنين منها بما في ذلك عربة بانهارد وبعض العربات العسكرية ، الامر الذي مكننا من التحرك بسرعة اكبر • وبعد مضي ساعتين وبعد قطع كل وسائل الاتصال ، اصبحنا نسيطر سيطرة تامة على المدينة • اما عسكريو الجيش الزائيري في مقر القيادة الذين لم يتمكنوا من الهرب ، فقد سقط بعضهم خلال القتال واسرنا ما تبقى • وكان جنو الجيش الزائيري ينادون كل الناس وهم هاربون بان يلحقوا بهم لان الفدائيين النمور قد استولوا على المدينة • كانوا يأملون بارهاب المدنيين بعد الحملة الدعائية الطويلة التي شنت ضد جبهة التحرير الوطني الكونغولية • لكن من بعد لحظة المفاجأة والتردد ، صباح ١٣ ايار ، عندما اطلقت قواتنا سراح المعتقلين السياسيين بما فيهم العديد من الجنود ، من سجن كولويزي ، تجمع الناس في اماكن عديدة من المدينة ، وعقد المندوبون السياسيون لجبهة التحرير الوطني الكونغولية اجتماعات شرحوا خلالها اهدافنا • ومن ثم اعطوا الاوامر من اجل اعادة السكينة ، وتحريك الخدمات العامة الضرورية ، بالتعاون مع القوات المسلحة الشعبية للكونغو (جيش جبهة التحرير الوطني الكونغولية) •

ان الابواب الوحيدة التي كان علينا خلعها كانت ابواب المحلات التجارية التي تبيع المواد الغذائية ، خاصة السوبر ماركت الرئيسية ، حتى يكون في استطاعتنا توزيع الطعام على الناس • وسمح لعمال جيكامين (الشركة المنجمية) بالشراء من دكاكينهم لكن قادة القوات المسلحة الشعبية اشرفوا على عمليات الشراء حرصا على عدم التبذير والتخزين • وفي يوم ١٤ ايار اخلينا المستشفى من المرضى ، لاننا تلقينا معلومات تفيد بان الطائرات كانت تتأهب لقصف هذا المستشفى الذي ظل يعمل خلال الاحداث • واعيد الاطباء الى بيوتهم وتم نقل المرضى الى منازل خاصة • ويوم الاثنين في ١٥ ايار ، اشتد القصف على المطار • ولكن المدينة كانت هادئة من بعد تصفية المجموعات العسكرية الاوروبية وبعض قناصة من الجيش الزائيري ، ومنظمة « يونيتا » والمدنيين • وفي اليوم نفسه كانت التعزيزات التي ارسلها موبوتو تقترب من لوموباشي ، ولكن مقاتلينا كانوا بانتظارها عند نهر نوالابا ، وردوها على اعقابها •

س : هل كان الجنود زائيريين فقط في ذلك اليوم ؟

ج : اجل • لكنهم وصلوا الى مقربة من المطار صباح الثلاثاء (١٦ ايار) بينما كانت طائرات الميراج تشدد القصف • وكان ذلك سبب سقوط معظم القتلى من السكان المدنيين • ونشرنا بيانا من ثم ، قلنا فيه باننا سنقوم بتخريب جدي للمنشآت المنجمية اذا ما تعرضنا لهجوم اجنبي • اعتقدنا بانها الحجة الوحيدة التي يمكن استخدامها لمنع تدخل اجنبي •

س : هل كنتم تتقدمون الى لوموباشي، في هذه الاثناء ؟

ج : ان جبهة التحرير الوطني الكونغولية التي تتحرك دائما سيرا على الاقدام ، هاجمت موتشاتشا يوم الاحد في ١٤ ايار • لقد تم سحق كتيبة الجيش الزائيري قبل ان تتمكن من شن هجوم مضاد • وخلال يومين تم تحرير المحطات في مونغولونغا كاينغو وكاكوبا • وكانت قوات الجيش الزائيري تتخلى دائما تقريبا ، عن دفاعياتها ••• والعديد منهم الذين تاهوا في الغابة حاولوا الانضمام الينا • وقد رأينا فعلا ، جنودا بيضا يسقطون من السماء •

وقد صدت قواتنا في ١٦ ايار ، حوالي ٣٠ جنديا من المجموعة الاولى من المظليين الفرنسيين• وردتهم على اعقابهم • وفي يوم ١٧ ، حاولوا شن هجوم آخر من الغرب من بعد ان جمعوا بعض المجموعات من القوات الزائيرية ، الذين كانوا يتمترسون في الغابة • ولكنهم ارتدوا ايضا ، على اعقابهم وتشتتوا ، بعد الظهر •

وبرغم التوتر الذي ساد المدينة بسبب هذا القتال وعمليات القصف المتواصل ، فقد عقد اجتماع بين اثنين من مندوبينا السياسيين والسيد رينار ، المبعوث الذي يمثل الموظفين الاجانب في شركة جيكامين ، وذلك على مرأى من اجانب آخرين • كنا نريدهم ان يعرفوا بان حربنا للتحرير ليست موجهة ضدهم شخصيا ، وباننا نستطيع التعاون لادارة المدينة • وقد وافقوا بان يقوموا بدور ناشط في لجنة المدينة التي كانت قد اقيمت بين مقاتلينا والسكان • بل ان السيد رينار وقع على وثيقة بخصوص هذا الاتفاق ، واعترف بان سلوك مقاتلي جبهة التحرير الوطني الكونغولية تستحق التثمين ، على عكس سلوك القوات الزائيرية •

س : الديكم اتصالات مع مجموعات المعارضة الاخرى خارج البلاد او داخلها ؟

ج : لقد قلنا دائما انه من الضروري لمقاتلة موبوتو ، اتحاد كل المعارضة • اقمنا اتصالا مع بعض المجموعات ، خاصة حزب الشعب الثوري ، ولكن ذلك لم يثمر •

س : ان زائير تواصل تقديم الملجأ للمتمردين ضد شعب وحكومة انغولا • هل شاهدت هؤلاء ؟

ج : ان معسكرات تدريب هولدن روبرتو ليست في هذا الجزء من البلاد • ولكن منذ نهاية حرب التحرير في انغولا ، استمرت منظمة سافيمبي ، « يونيتا » ، في النمو • وقد شاهدنا مجموعة منهم عند سد نزيلو • حررنا المنطقة في ١٦ ايار ، لكن عناصر يونيتا قاومت وتمكنت من تخريب المحطة الهيدرولية للسد ، قبل وصولنا الى المكان • لهذا السبب كانت كولويزي محرومة من الكهرباء

س : هل اصبح النضال من اجل الحرية مجابهة مباشرة مع الامبريالية ؟

ج : اجل • ولكنها لن تكون الاولى في التاريخ • ان موبوتو مستعد لبيع اجزاء من بلاده من اجل انشاء قواعد عسكرية عليها ارضاء للمصالح الغربية • ان كينشاسا قد اصبحت في الواقع قاعدة اطلسية متقدمة • و « اوتراغ » (منطقة تجارب الصواريخ النووية) اصبح اهانة حقيقية للشعب الافريقي •

● نحن نواجه نظام حكم موبوتو ونواجه الامبريالية

● كينشاسا اصبحت قاعدة متقدمة لحلف شمال الاطلسي

س : منذ ان وقع موبوتو العقد مع الشركة الالمانية الغربية ، توجهتم بنداء الى البلدان الافريقية التقدمية لتهب لنجدتكم • فماذا كانت ردود فعلهم ؟

ج : اعطتنا البلدان الافريقية التقدمية الانطباع بانها تفهم نضالنا ، ولكنها لم تتمكن حتى الان ، من الاتيان باي دعم مباشر • وبالمناسبة ، فان البلدان التقدمية خارج افريقيا لا تقدم لنا الدعم الذي يستنكره الغرب بصورة متواصلة • واستطيع ان اقول لك بأن تدريب القوات المسلحة الشعبية الكونغولية يتم فقط على يد مدربين كونغوليين • لا يوجد مدربون كوبيون او روس • واذا كان بعضنا يتحدث بالبرتغالية ، فذلك بسبب مكوثنا الطويل في انغولا • ان العمال الاجانب والمبشرين الذين كانوا في شابا في السنة الماضية يستطيعون ان يشهدوا بان أي اجنبي لم يكن يقاتل في صفوفنا •

س : ما هي علاقاتكم مع البلدان المجاورة ـ انغولا وزامبيا ـ المتهمين بتقديم الدعم لكم ؟

ج : لقد كنا في انغولا ايام الغزو المزدوج من جانب زائير وجنوب افريقيا ، وقاتلنا الى جانب الحركة الشعبية لتحرير انغولا ، اي الى جانب الشعب الانغولي • ولكن منذ تحرير انغولا في سنة ١٩٧٦ ، ونحن نتسلل سرا ، الى زائير ، حتى الوقت الذي اطلقنا فيه الصراع المسلح في ٨ اذار ، ١٩٧٧ ومنذ ذلك الوقت لم نترك البلاد • اننا نحصل على المؤن من الجيش الزائيري • ان وكالة انباء موبوتو اعلنت بان « ٤ الاف مقاتل وصلوا الى كولويزي في ملابس مدنية » • ونقلت الصحافة الغربية النبأ دون اي سؤال • والحقيقة ان بزاتنا العسكرية لم تعد صالحة بعد المكوث طويلا في الادغال وبعد عمليات السير المتواصلة • لقد تمزقت واتسخت واهترأت ولكن لا علاقة لذلك بكفاءة فدائيينا العسكرية •

اما فيما يتعلق بزامبيا ، لم تكن هناك ابدا ، علاقات حقيقية ، ولم يكن لدينا اي سبب للعبور من على اراضيها من اجل الوصول الى اهدافنا ، وذلك لكوننا كنا دائما داخل بلادنا •

س : ولكن عمر بونغو رئيس منظمة الوحدة الافريقية وجه نداء الى الدول الاعضاء لتذهب الى نجدة موبوتو ؟

ج : لقد عبرنا عن استغرابنا • ان شبح التغلغل السوفياتي ـ الكوبي ليس الا ستارا الهدف منه ايجاد الحجة للتدخل الغربي فيما هو حرب تحرير للشعب الكونغولي • لكن مهما يحدث الان ، فاننا متأكدون بان عملية لا يمكن عكسها ، قد بدأت تتحرك ، وبانها ستتطور حتى السقوط النهائي لموبوتو ولنظامه •